مَرَاقي الفّلاح.....

# مِنّةُ الفَتّاح

## على

## مَرَاقي الفَلاح شرح نور الإيضاح

للإمام الفقيه حسن الشُّرُنْبُلاليّ (ت١٠٦٩هـ)

للدكتور صَلاح محمّد أبو الحاج

الأستاذ المشارك

في كلية الشريعة والقانون

بجامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان، الأردن

# الإهداء

أهدي أَجرَ وثوابَ هذا العمل إلى الوالدِ الماجد، المكافح الصّابر، الصّالح التّقي.....

صاحب الهمّة العالية التي تُناطحُ السِّحاب، المتجسِّدة في جِدِّه واجتهادِه من صغره إلى كبره بفناء كامل، متمثلاً بقوله تعالى: {فإذا فرغت فانصب}، فلا ينتهي من عملٍ إلا وبدأ بغيرهِ بنشاطٍ وافر.

وصاحب الهمّ والمسؤوليّة لأولاده وأرحامِهِ بما يقنع أن يُناسبهم ويُلائمهم.....

فمنه اكتسبت الجدّ والاجتهاد...

وعنه أخذت تحمّل مسؤولياتي وهمّي ...

وبه تربيتُ على الوفاء بعهدي وواجبي... واتقاء الله في كلِّ أمرّي... ووووو....

فنعم الأب الذي وهبني إيّاه ربّي....

حفظه الله ورعاه....

ومن كلّ مكروه حماه....

وجعل جنّة الفردوس مأواه....

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله على الهداية، والشُّكرُ له على الكفاية والعناية والوقاية، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المختار، سيدنا محمد، سيد الأخيار، وعلى آله وصحابته الكرام الأبرار، وعلى مَن اتبعهم بإحسان.

**وبعد:**

يعتبر كتاب «المراقي» من أشهر كتب الحنفية في العبادات في الطَّهارة والصَّلاة؛ لكثرة مسائله، وإيجاز عباراته مع كثرة فوائده؛ إذ اختصره المؤلِّف من كتابه «إمداد الفتاح»، وهو شرحه الكبير على متنه «نور الإيضاح»، وهذا الاختصار جعل عباراته أشبه بعبارات المتون في احتياجها إلى شرح يوضّحها، ويخرج دررها، وينشر عبقها.

**وأهمية الكتاب**: تنبع من شهرتِهِ في الآفاق التي تغني في الكلام عنه، فكلُّ مَن له علاقةٌ بفقه الحنفيةِ يعرفُه أو سمع به، فهو أشهرُ كتابٍ للإمام الشرنبلالي، وأكثره مصنفاته انتشاراً؛ لما امتاز من الخصائص العديدة.

وكثر النقل والإحالة إليه، فاعتمد عليه الحصكفي في «الدر المختار» كثيراً، وذكره ابن عابدين في «منحة الخالق» عشرات المرّات، وفي «رد المحتار» مئات المرات، واللكنوي في كتبه ما لا يحصى، وغيرهم بما يطول ذكرهم.

واعتنوا به عنايةً فائقةً في الشَّرح والتَّحشيةِ لها ـ كما سيظهر لك ذلك جلياً عند الكلام عن مؤلفاته ـ.

وأقبل العلماءُ على تدريسِهِ من عصرِ مؤلفِهِ، وشاع صيتُه، وانتشر خبرُه بين الطلبة والكملة، فكان من ضمن المنهج المدرس المنتشر في البلاد على اختلافها، ففي ترجمة ابن بيرام المولود سنة ١١٣٠هـ، «قرأ على الشيخ حسين البارودي «نور الإيضاح» و«مختصر القدوري» و«العيني على الكنز» و«ابن فرشته على المجمع» و«صدر الشريعة»... على منهج الدراسة الشائع حينئذٍ»[١].

وفي ترجمة العريشي (ت١١٩٣هـ): «بدأ بـ«نور الإيضاح» ثمّ بـ«الكنز» وشرّحه لملا مسكين و«الدر المختار شرح تنوير الأبصار» »[٢].

وكان من ضمن منهاج الأزهر، حيث إنَّ « «مراقي الفلاح» هو الكتاب الذي يَدرسه أولاً قبل غيره المبتدئون من طلبة الجامع الأزهر الطالبون للفقه الحنفي، ووضع عليه الطحطاوي حاشية طبعت في بولاق عام ١٢٧٩هـ»[٣].

وهو الآن الكتاب المدرّس في الشام ومصر والعراق وتركيا وأواسط أسيا والهند وباكستان وغيرها من البلاد التي ينتشر فيها المذهب الحنفي، ويقرأون الفقه بالطريقة القديمة.

وإنَّ من عظيمَ نعم الباري عليَّ أن يسّرَ لي تدريس كتاب «مراقي الفلاح»، مرّات ومرّات لطلبة نجباء في دورات متعددة في مركز أنوار العلماء، بعد أن تمرّسوا في الفقه بقراءة «تحفة الملوك» للرازي، و«مختصر القدوري» مع «بغية السائل على خلاصة الدلائل»، أو «اللباب في شرح الكتاب».

ووصل هؤلاء الأخوة إلى رتبة يحتاجون فيها التعرّف على الراجح في المذهب والإطلاع على اختلاف أئمة المذهب في المسائل، وكيف يطبق الفقه في الواقع باستعمال قواعد رسم المفتي.

---

(١) مسامرات الطريف بحسن التعريف ١: ١٦٢

(٢) تاريخ عجائب الآثار١: ٥٣٩.

(٣) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع١: ١٤٧.

وهذه الأمور لا بد للدّارس منها بعد مرحلة ضبط أمهات المسائل وأصول الأبواب بقراءة كتابين أو ثلاثة من كتب المتقدمين في الموضوع.

فمَن لم يطلع على الاختلاف في المسائل يصعب عليه الإفتاء بما يُناسب النّاس؛ لأنَّه يحمّلهم ما لا يطيقون، ومن لا يعرف كيف يصل إلى الراجح في المذهب، هو مهلك لنفسه ولغيره، ومن لم يفهم قواعد الإفتاء من ضرورة وعرف ورفع حرج وعموم بلوى وغيرها فلا يقدر على أن يجعل الفقه علماً واقعياً عملياً مطبّقاً بين النَّاس.

ولا نجد كتاباً يحقق لنا هذا في الطهارة والصلاة مثل «المراقي»، فمسائله كثيرة، وفروعه دقيقة، وتصحيحاته وترجيحاته عديدة، بما يفتح مدارك الطلاب لضبط هذا العلم والتمكُّن منه، ويتيح فرصةً كبيرة للشيوخ بالمناقشة والتقعيد والتأصيل.

وكان لزاماً عليَّ إكمال ما يحتاجه الكتاب لتحقيق المراد من تدريب الطلاب؛ لمعرفة الاختلاف والقدرة على تطبيق الفقه، فعكفت عليه سنوات لأجمع التعليقات، وسميتها:

## مِنَّة الفَتّاح على مراقي الفلاح

**قمتُ فيها بما يلي:**

١. مقارنة مسائل «المراقي» و«النور» بالكتب الأخرى في المذهب؛ لرؤية موافقتها ومخالفتها لغيرها من الكتب المعتمدة.

٢. التوسع بذكر الاختلاف بين العلماء في المسائل الفقهية المذكورة في الكتاب.

٣. تمييز الأقوال المصححة عن غيرها.

٤. بيان المسائل غير المعتمدة في «المراقي».

٥. بيان الفروع غير المعتبرة في «نور الإيضاح».

٦. توضيح العبارات بما يزيل الإبهام والإشكال.

٧. التعليق على المسائل بزيادات وتنقيحات وتحقيقات بما يحتاج الموضوع.

٨. تخريج الأحاديث الموجودة وبيان حالها.

٩. الاستدلال للمسائل بالمعقول والمنقول لا سيما بذكر حديث المصطفى ﷺ.

١٠. تلخيص فوائد «حاشية الطحطاوي على المراقي» بقدر الحاجة.

١١. ذكر تتبعات ابن عابدين على مسائل الكتاب وإضافة فوائد وتصحيحات على مسائله.

١٢. ترجمة للكتب والأعلام الواردين فيه.

وتوسعت في الإفادةِ والتعليقِ بحيث أصبحت حاشية عديمة النظير في بابها، غاية للطالب في تحقيق مراده، يكتمل بها بدره، وترتفع بها شمسه.

وزينتُ كتاب «المراقي» بعلامات الترقيم، وأشكلتُ ما يُشكل منه، وقسّمتُه إلى فقرات تُسهّل على الطالب الفهم، وقابلتُه على نسخٍ مخطوطةٍ مبالغةً في تصحيحه وتنقيحه.

وكلُّ هذا خدمةً للكتاب لمكانته، وإزالةً لما يُمكن أن يعتَريه من النَّقص، حتى غدا كتاباً محققاً في عباراته، منقّحاً في مسائله، يركن الطالب والمفتي إليه لكثرة الفوائد المعلقة عليه، ويستغني بها عن مراجعة الكتب لمعرفة المعتمد.

والأحرى في كيفية تدريس «نور الإيضاح»: أن يكون معه شرحه «مراقي الفلاح»، ويكون في مرحلة متقدِّمة؛ بسبب كثرة مسائله واختلاف التصحيح والترجيح فيه، بما لا يحتمله الطالب المبتدئ، الذي لا يحتاج إلى الإكثار من المسائل؛ لأنَّ ذهنه ما زال كليلاً.

فإن أكمل قدراً جيداً في الفقه انتقل إلى «المراقي»؛ لِيُعَرِّفَهُ بدقائق المسائل، ويطلعه على الاختلاف، ويُبيّن له الصَّحيح من الضعيف.

وإكمالاً للعمل وتيسيراً للدارس وإفادة للمدرس ووفاء لحقّ مؤلفه، قدّمتُ قبلُه بدراسةٍ تزيل اللثامَ عنه، وتعينَ المستفدين منه، وتنبِّه المفتين لما وقعَ فيه من الزَّلات؛ لكونه صادراً عن البشر، على النحو الآتي:

**الدراسة الأولى**: في ترجمة مؤلفه، سميتها: «بدر الليالي في ترجمة الإمام الشرنبلالي»، تكلّمت فيها عن عصره، وولادته، ونشأته، وبلده، ومذهبه السلوكي، وتصوُّفه، والعلماء من أولاده وأحفاده وشيوخه ـ حيث وقفتُ على سبعةٍ منهم ـ، وسندُه في الفقه، وتلاميذُه ـ حيث ترجمت لخمسةَ عشر منهم ـ، وذكرت ثناء العلماء عليه، ومكان وتاريخ وفاته.

**الدَّراسة الثَّانية**: في مؤلفاته: حيث بيَّنت عددها من رسائل وشروح ومنظومات ومتون وحواشي، وضبطت أسمائها، وأشرت إلى أوّلها، وتحدّثت عن موضوعها، وما حصل من النقاش حولها، وأخبرت عن عدد أوراقها، وتاريخ تأليفها، وذكرت بعض مخطوطاتها، واعتناء العلماء بها.

**الدَّراسة الثَّالثة**: حقَّقت فيها فهرسة مؤلفاته التي كتبها: وسمَّاها «التحقيقات القدسية» حيث رتبت فيها رسائله على أبواب الفقه، بخلاف الدراسة السابقة فإنَّها مرتبة على حروف المعجم.

**الدَّراسة الرَّابعة**: في درجته في الاجتهاد: تكلّمت فيها عن وظائف المجتهد العشرة، وتقسيم طبقات الحنفيّة الزماني، وناقشت مقدار تحقّق كلّ وظيفة منها في الإمام الشرنبلالي؛ لتظهر معنا طبقته الفقهية، ومدى الاعتماد على كتبه.

**الدَّراسة الخامسة**: في اختياراته الفقهية في «نور الإيضاح» مع بيان المعتمد، وسبب اختياره ومخالفته فيها.

**الدَّراسة السَّادسة**: في اختياراته الفقهية في «مراقي الفلاح» مع بيان المعتمد، وسبب اختياره ومخالفته فيها.

**الدَّراسة السَّابعة**: في مسامحاته في التحقيق والتنقيح والتدقيق وتركيب العبارات في «مراقي الفلاح» و«نور الإيضاح»، مع ذكر الصواب.

**الدَّراسة الثَّامنة**: في المنهج الذي سلكه في كتابته للـ«المراقي» و«نور الإيضاح»، أدام الله نفعه علينا بالفلاح.

وفي الختام، أسأل الله ﷻ التمام، فإنَّ هذا جهد العبد المقل، راجياً ممن وجد فيه الزلل ستر عيبه وذكره خيره، وأتوجّه إلى الله ﷻ أن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يرفع به قدرنا عنده، وأن يغفر لنا ولوالدينا وأجدادنا ومشايخنا وذريتنا وللمسلمين والمسلمات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الدكتور صلاح أبو الحاج**

**الأستاذ المشارك في جامعة العلوم الإسلامية**

**عمان، الأردن**

**والمفتي في موقع مركز أنوار العلماء الدولي للدراسات**

**في صويلح بتاريخ ٣٠\٩\٢٠١٣ الموافق ٢٤\ذي القعدة\١٤٣٤هـ**

# الدراسة الأولى
# بدر الليالي
# في ترجمة الإمام الشُّرُنْبُلاليّ

إنَّ معرفة عصر المؤلِّف وأحواله من أسرته وتلامذته وشيوخه وكتبه وكلام العلماء عنه، تساعد في فهم علمه واختيارته واجتهاداته؛ لذلك كانت لنا رغبةٌ في ترجمة هذا الإمام العظيم، الذي انتشرت كتبه في الآفاق، وشاع صيته في البلاد.

ولم أقف على من ترجم له ترجمة توفيه حقَّه، وتُبيّن مكانته، وتُنزله منزلته الكبيرة، فشمرتُ عن ساعدِ الجدّ في القيام بهذا الواجب؛ لكبير فضلِه علينا لما انتهلنا من كتبه واستفدنا من علمِه وخيرِه.

فجمعتُ عامة ما كُتب حوله من بطونِ الكتب ونقحتُه وحققتُه ورتبتُه بما يسرُّ النَّاظرين ويُسعدُ القارئين ويُفرحُ الرَّاغبين بعلم هذا الإمام.

**وقسمت الكلام عنه إلى تمهيدٍ ومباحث:**

**تمهيد: في عصر المترجم:**

كانت مصر في زمنه تابعة للدولة العثمانية، وعاصر إمامنا مجموعةً من السَّلاطين العثمانيين الذين كان لأحوالهم وأخبارهم أثرٌ على حياةِ المسلمين وتفكيرِ العلماءِ واتجاهاتهم، فإليك بيانهم ونبذةً من سلوكياتهم يزداد بها وضوحاً زمن مترجمنا، ويُعرفُ منها أحدُ العناصر المؤثرة فيه:

**الأول: السُّلطان مراد الثالث (٩٨٢ - ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤ - ١٥٩٤م):**

تولى العرش بعد وفاة والده، اهتم بفنون العلم والأدب والشعر وكان يتقن اللغات الثلاثة التركية والعربية والفارسية، وكان يميل إلى علم التصوف، اشتهر بالتقوى واهتم بالعلماء، صرف للجنود عطايا الجلوس، فمنع الاضطرابات التي كانت تحدث عادة إذا تأخر صرف تلك الهبات[١].

ومن خصوصياته:

١.أنَّه نشأ في ظل والده وجده على مهاد العز والسلطان في حجر الخلافة، راضعاً ثدي العلم والعرفان، لم تعلم له صبوة مع توفر دواعيها ولم يتناول شيئاً من المحرمات...

٢.أنَّه منذ ترعرع في شبابه صانه الله ﷻ عن المحاربة والمخاصمة، الناشئة عن حظوظ النفس وحب الرئاسة، واستعمل نفسه في العلم والعمل، ثم في الاستعداد للخلافة الإسلامية مع كمال النزاهة والعفة والنفاسة.

٣.أنَّ طريقته في الملبس والمأكل والمشرب والمركب طريقة الصالحين والزهاد، ما عدا ما فيه خلل لنظام الملك أو ضرر للعباد[٢].

**الثاني: السلطان محمد خان الثالث:**

ولد عام ٩٧٤هـ، وجلس على سرير السلطنة عام ١٠٠٣هـ بعد وفاة والده باثني عشر يوماً؛ لأنَّه كان مقيماً في مغنيسا، وكانت أمُّه إيطالية الأصل تسمى صفية[٣].

وممَّا يُخَلّد للسلطان الغازي محمد الثالث الذكر ويجعله رصيفاً لأجداده الأوائل أنَّه لما تحقَّق أنَّ هذا الانحلال ناشئٌ من تحجبه عن الأعمال وعدم قيادته

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية١: ٢٩٢.

(٢) ينظر: سمط النجوم العوالي٤: ١١٠.

(٣) الدولة العثمانية ١: ٢٩٥.

الجيوش، برز بنفسه وتقلَّد المركز الذي كان تَرَك مراد الثالث وسليم الثاني له من دواعي تقهقر الدولة أمام أعدائها؛ ألا وهو مركز قيادة عموم الجيوش، فسار إلى بلغراد ومنها إلى ميدان الحرب والنزال وبعد قليل دبت في الجيوش الحمية الدينية والغيرة[١].

وكان من شيوخ السلطان سعد الدين أفندي وممن شجعه على الخروج بنفسه لقيادة الجيوش وقال للسلطان: «أنا معك أسير حتى أخلص وجودي من الذنوب، فإنني بها أسير».

وفي أحد المعارك كاد أن يؤسر فيها السلطان وفرّ من حوله الجنود والأعوان قال الشيخ سعد الدين أفندي: أثبت أيها الملك، فإنَّك منصور بعون مولاك، الذي أعطاك، وبالنعم أولاك، فركب السلطان جواده، وحمل سيفه وتضرع إلى القوي العزيز، فما مضت ساعة حتى نزل نصر الواحد القهار وكانت تلك المعركة بعد فتح حصن اكري.

ومن أقوال الشيخ في التصوف:

لا نرضى بالظلم بل نرغب في العدل.

نحن نعمل لحب الله، ونصغي بدقة لأوامره.

نحن بعيدون من الغش والخديعة وقلوبنا نظيفة.

وكان هذا السلطان عندما يسمع اسم نبينا محمد ﷺ يقوم إجلالاً واحتراماً لسيد الكائنات[٢].

---

(١) ينظر: تاريخ الدولة العلية ٤: ١١٥.

(٢) ينظر: الدولة العثمانية١: ٢٩٥-٢٩٦.

**الثالث: السلطان أحمد الأول: (١٠١٢ - ١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣ - ١٦١٧م):**

تولّى الحكم بعد وفاة والده وعمره ١٤ سنة ولم يجلس أحد قبله من سلاطين العثمانيين في هذه السن على العرش، وفي عصره كانت أحوال الدولة مرتبكة جداً؛ لانشغالها بحروب النمسا في أوروبا وحرب إيران والثورات الداخلية في آسيا، فأتم ما بدأ به أبوه من تجهيزات حربية.

وكان رحمه الله في غاية التقوى، وكان رجلاً مثابراً في الطاعات، ويباشر أمور الدولة بنفسه، وكان متواضعاً في ملابسه، وكان كثير الاستشارة لأهل العلم والمعرفة والقيادة، وكان شديد الحب للنبي ﷺ.

وفي عهده بدأ إرسال ستائر الكعبة الشريفة من استانبول، وقبل ذلك كانت ترسل من مصر[١]، وبنى جامعه المعروف المزخرف بأنواع الزينة، وقتل من كان في أيّامه من البغاة، وله خيرات عديدة، وكان كثير الخير والمعروف بحيث إنَّه جعل لأهل الحرمين وقفاً بمصر يجمع غلَّة في كلّ عام ويرسل إلى مكة في صحبة الركب المصري[٢].

**الرابع: السلطان مصطفى الأول:**

تولّى السلطةَ بعد وفاةِ أخيه عام (١٠٢٦هـ)، ومنذ عهده ظهر جلياً أن يداً أجنبية كانت خلف تعيين وإزاحة الخلفاء، فهذا السلطان عزل بعد ثلاثة أشهر، وجيء بابن أخيه (عثمان الثاني) الذي لم يزد عمره على الثالثة عشر[٣].

**الخامس: السلطان عثمان الثاني (١٠٢٦ - ١٠٣١هـ/ ١٦١٧ - ١٦٢١م):**

تولى الحكم بعد عزل عمه مصطفى الأول، وكان صغيراً لم يزد عمره على الثالثة عشرة، أعلن الجهاد على بولونيا لتدخلها في شؤون إمارة البغدان، وتم

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية١: ٢٩٧-٣٠٣.

(٢) ينظر: سمط النجوم العوالي٤: ١١٥.

(٣) الدولة العثمانية١: ٣٠٤.

الصلح بين الطرفين عام ١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م بناء على طلب بولونيا وطلب الانكشارية الذين تعبوا من مواصلة القتال، فغضب الخليفة عليهم من طلبهم الراحة وخلودهم الى الكسل وإلزامه على الصلح مع بولونيا، فعزم على التخلص من هذه الفئة الباغية، ولأجل الاستعداد لتنفيذ هذا الأمر الخطير أمر بحشد جيوش جديدة في ولايات آسيا واهتم بتدريبها وتنظيمها وشرع فعلاً في تنفيذ هدفه، وعلمت الانكشارية بذلك فهاجوا وماجوا وتذمروا واتفقوا على عزل السلطان وتم لهم ذلك في ٩ رجب سنة ١٠٣١هـ وأعادوا مكانه السلطان مصطفى وقتلوا السلطان عثمان الثاني.

ترك لنا بعض الأشعار منها:

كانت نيتي الخدمة لحكومتي ودولتي  وللعجب أن الحسود يعمل لنكبتي

وكان عالماً فاضلاً شجاعاً مطاعاً شريفاً، يدور بالسيف والسنان، ويحمي بطوقه وطوعه بيضة الإسلام والإيمان[1].

**السادس: مراد الرابع (١٠٣٢ - ١٠٤٩هـ/ ١٦٢٢ - ١٦٣٩م):**

تولى أمر السلطنة بعد عزل عمه مصطفى عام ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م وهو أخو عثمان الثاني، ولصغر سنه فقد سيطر الانكشارية عليه، وكانت أحوال الدولة سيئة للغاية، فقام بإصلاح الأحوال الداخلية أولاً حتى تسنى له التفرغ للأحوال الخارجية، ولذلك بدأ بالقضاء على طغاة العسكر الذي قتلوا أخاه السلطان عثمان، وأعدم جميع المتأسدين في استانبول وفي جميع أنحاء الدولة، وأسس تشيكلات قوية للمخابرات وثبت من خلالها أسماء جميع المستبدين في الدولة، وكان إذا صادف بلداً في أسفاره يدعو مستبديها باسمهم ويعدمهم.

---

(١) ينظر: سمط النجوم العوالي٤: ١١٧.

ومنع في عهده الخمر والتدخين، وأعدم كل مرتد عن الإسلام.

وكان هذا السلطان عاقلاً شجاعاً ثاقب الرأي، استأصل الفساد وقمع العصاة، وَلُقب بـ(مؤسس الدولة الثاني)؛ لأنَّه أحياها بعد السقوط وأصلح حال ماليتها[١].

وأخذ السيف في يده وأخذ ثأره من الأعداء، وهم قتلة أخيه عثمان بن أحمد، وتوجه بعسكر عظيم وفتح بغداد، وجعل جميع من كان فيها من الروافض طعمة سيفه، وهو السلطان القائم بشعائر الإسلام المتأيد بعناية الملك العلام، فارس ميدان المنازلة إذا حمي الوطيس[٢].

**السابع: السلطان ابراهيم بن أحمد (١٠٤٩ - ١٠٥٨هـ/ ١٦٣٩ - ١٦٤٨م):**

تولى الحكم بعد أخيه مراد الذي لم يعقب ذكوراً، ولم يبق بعد موت السلطان مراد الرابع من نسل آل عثمان سوى أخيه السلطان إبراهيم، الذي كان مسجوناً مدة سلطنة أخيه، ولما توفي أخيه أسرع كبار المملكة إلى مكان الحبس ليخبروه بذلك، فعندما قدموا ظن أنَّهم قادمون لقتله، فخاف وذعر ولم يصدق ما قالوه له، ولذلك لم يفتح لهم باب السجن، فكسروه ودخلوا عليه يهنئونه، فظن أنَّهم يحتالون عليه للاطلاع على ضميره، فرفض قبول الملك بقوله: إنَّه يفضل الوحدة التي هو بها على ملك الدنيا، ولما أن عجزوا عن إقناعه، حضرت إليه والدته وأحضرت له جثة أخيه دليلاً على وفاته، وحين ذلك جلس على سرير السلطنة، ثم أمر بدفن جثة أخيه باحتفال وافر، وساق أمامها ثلاثة أفراس من جياد الخيل التي كان يركبها في حرب بغداد ثم مضى الى جامع أيوب الأنصاري، وهناك قلدوه بالسيف، ونادوا له بالخلافة.

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية١: ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) سمط النجوم العوالي٤: ١١٨.

كان يقول عند ارتقائه العرش: الحمد لله اللهم جعلت عبداً ضعيفاً مثلي لائقاً لهذا المقام اللهم أصلح وأحسن حال شعبي مدة حكمي واجعلنا راضياً بعضنا عن بعض.

وكانت الأحوال الداخلية شبه مستقرة بسبب إصلاحات أخيه نحو الانكشارية، وتجديد الجيش، فاتجه إلى الاقتصاد في نفقات الجيش والأسطول وإصلاح النقد وإقامة النظام الضرائبي على أسس جديدة.

ولكن الجنود تمردوا في استانبول وهاجوا وماجوا وقرروا عزل السلطان إبراهيم وتولية ابنه محمد الرَّابع الذي لم يتمّ السابعة من عمره، وقتل السلطان إبراهيم، وقد امتدَّ حكمه ٨ سنين و٩ شهور وكان عمره ٣٤ سنة[1].

**الثامن: السلطان محمد الرابع (١٠٥١ - ١١٠٤هـ/ ١٦٤٢ - ١٦٩٢م):**

ولد هذا السلطان عام ١٠٥١هـ، وتولى المسؤولية وهو ابن سبع سنوات، ورأت أوروبا أنَّ الوقت حان للنيل من الدولة العثمانية؛ لذلك كونت حلفاً ضم: النمسا، وبولونيا، والبندقية، ورهبان مالطة، والبابا، وروسيا وسموه (الحلف المقدس) وذلك للوقوف في وجه المد الإسلامي الذي أصبح قريباً من كل بيت في أوروبا الشرقية، بسبب جهاد العثمانيين الأبطال، وبدأ الهجوم الصليبي على ديار الدولة العثمانية، وقيض الله ﷻ لهذه الفترة (آل كوبريلل) الذين ساهموا في رد هجمات الأعداء وتقوية الدولة، فالصدر الأعظم محمد كوبريللي المتوفى عام (١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م) أعاد للدولة هيبتها، وسار على نهجه ابنه (أحمد كوبريللي) الذي رفض الصلح مع النمسا والبندقية وسار على رأس جيش لقتال النمسا، وتمكن عام ١٠٧٤هـ أن يفتح أعظم قلعة في النمسا ـ وهي قلعة نوهزل شرقي

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية١: ٣٠٦-٣٠٧.

فينا ـ في ٢٥ صفر ١٠٧٤هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٦٦٣م، وفي عهد هذا الصدر الأعظم حاولت فرنسا التقرب من الدولة العثمانية، وتجديد الامتيازات، غير أنَّ الصدر الاعظم رفض ذلك، ثم حاولت فرنسا التهديد حيث أرسل "لويس الرابع عشر" ملك فرنسا السفير الفرنسي مع أسطول حربي، وهذا ما زاد الصدر الأعظم إلا ثباتاً، وقال: «إنَّ الامتيازات كانت منحة، وليست معاهدة واجبة التنفيذ... »[١].

وللسلطان الفتوحات التي لا تحصىٰ، والمغازي التي لا تستقصىٰ، أذل بغزواته أعداء الدين واستباح قلاعهم، وجعلها داراً للمسلمين لم تزل أعلام نصره ظاهرة، وآيات سعده باهرة[٢].

❁ ❁ ❁

## المبحث الأول
## اسمه وكنيته ونسبه

**ويشتمل على مطالب:**

**المطلب الأول: اسمه:**

حسنُ بن عمّار بن عليّ، وهذا ما اتفق عليه المترجمون[٣]، وشذ عنهم البغدادي[٤]؛ فجعل اسم جدِّه يوسف، وهذا بعيدٌ عن الصَّواب؛ لأنَّ هذا الاسم ذكره إمامنا الشُّرُنْبُلاليّ لنفسه في مقدمة مؤلفاته، ومنها ديباجة «المراقي».

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية ١: ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) سمط النجوم العوالي٤: ١٢١.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر٢: ٣٨، وتاريخ عجائب الآثار١: ١٣٥، وهدية العارفين١: ٢٩٢، وموسوعة الأعلام١: ٣٠٣، ومعجم المطبوعات العربية ٢: ١١١٨، والأعلام٢: ٢٠٧، ومعجم المؤلفين٣: ٢٦٥.

(٤) هدية العارفين١: ٢٩٢-٢٩٤.

**المطلب الثاني: كنيته:**

أبو الإخلاص، وهي ما توافقت عليه كتبُ ترجمتِهِ[١]، وشذَّ سركيس[٢] فأضاف له كنيةً أُخرىٰ، وهي: أبو البركات، ولم يجعلها المؤلف لنفسه وإنَّما اقتصر علىٰ أبي الإخلاص، وكذلك كتب التراجم الأصيلة له كـ:«خلاصة الأثر»، وغيرها، والله أعلم بالصواب.

**المطلب الثالث: نسبته:**

عُرف مترجمنا بِنِسَبٍ له، منها ما يكون لبلده، ومنها ما يكون لاختياره العلمي والسلوكي، وهذه النسب هي: الشُّرُنْبُلاليّ المصري الوفائي الحنفي، وتفصيل الكلام فيها علىٰ النحو الآتي:

**الأولى: الشُّرُنْبُلاليّ:**

وهي أشهَرُ النِسَبِ وأبرزها، وبها عرف واشتهر، والشُّرُنْبُلاليّ؛ بضمِّ الشين والراء وسكون النون وضم الباء الموحدة ثم لام ألف وبعدها لام ـ: ينسب إلىٰ "لشبرا بلولة"، وهذه النِّسْبَة علىٰ غير قياس والأَصْل "شبْرًا بلولىٰ"، بلدة من إقليم المنوفية بسواد مصر[٣]، وفي «موسوعة ويكيبديا»[٤]: «شبرا بلولة إحدىٰ قرىٰ مركز منوف التابع لمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، ذكرها عليّ مبارك في كتابه «الخطط التوفيقية » باسم «شبرىٰ بلولة المنوفية»، حيث ذكر أنَّها قريةٌ في مديرية المنوفية بقسم سبك... بلغ عدد سكان شبرا بلولة ٧,٢٤٧ نسمة، حسب الإحصاء الرَّسمي لعام2006 م».

---

(١) هدية العارفين١: ٢٩٢-٢٩٤، ومعجم المؤلفين٣: ٢٦٥.

(٢) معجم المطبوعات العربية ٢: ١١١٨.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر٢: ٣٩، ومختصر فتح رب الأرباب١: ٣١، والضوء اللامع ١١: ٢٠٩.

(٤) ينظر الموقع الالكتروني للموسوعة.

قال الشُّرُنْبُلاليّ في آخر رسالته: «در الكنوز»: «يقول أبو الإخلاص راجي صدقه حسن الشبرا بلولي، يشتهر ناظمها حسن بن عمار ابن علي الشُّرُنْبُلاليّ، وهذا غلط شائع، والأصل: الشبرا بلوي بنسبة لبلدة قريبة تجاه منوف العليا بإقليم المنوفية بسواد مصر المحروسة، يقال لها: «شبرا بلولا»، واشتهرت النسبة إليها بلفظ: الشُّرُنْبُلاليّ، فللّه الحمد وكانت ولادتي بها...»[١].

فإمامنا يُصرّح أنَّ النَّسبةَ لهذه البلدة بالشُّرُنْبُلاليّ، غلطٌ، وينبغي أن يكون الشبرا بلولي، لكن الشائع هو الشُّرُنْبُلاليّ، وعلمت أنَّ هذا خلاف القياس.

وانتسب لهذه البلدة الطيبةِ جمعٌ من العلماء أبرزُهم وأشهرُهم المترجم، ويظهر هذا جليّاً عند مَن ينظر في كتب التّاريخ والطبقات، إضافةً إلى أنَّه بلغ درجةً في العلمِ والتَّحقيقِ مع كثرةٍ في التأليفِ لم يبلغها أحدٌ ممَّن نُسِب لهذه البلدةِ الطاهرة، فصار إطلاق نسبة الشُّرُنْبُلاليّ تنصرف إليه دون غيره، وإن أرادوا غيره قيَّدوه بذكر الاسم ليتميّز ويُعرف.

ومن العلماء الذين نسبوا لهذه البلدة الخيرة:

١. عبد الحي الشُّرُنْبُلاليّ تلميذ إمامنا، وستأتي ترجمته، وهو في المرتبة التي تلي إمامنا في النسبة لهذه البلدة.

٢. محمد الشُّرُنْبُلاليّ الشافعي، أخذ عنه عبد الله بن طرفة[٢]، وعثمان بن أبي بكر، الشهير بالنحاس الشافعي الدمشقي[٣].

٣. أحمد الشُّرُنْبُلاليّ الشافعي، من مؤلفاته: «منظومة» في الفقه الشافعي[٤].

٤. مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُوسَى المنوفي الشُّرُنْبُلاليّ، قَاضِي المقس، شمس الدين[٥].

---

(١) فهرس مخطوطات السليمانية ٤: ١٣٠، وحاشية الطحطاوي على المراقي ١: ١٤.

(٢) سلك الدرر ٣: ٨٨.

(٣) سلك الدرر ٣: ١٤٧.

(٤) ينظر: معجم المطبوعات ٢: ١٨٥٨.

(٥) الضوء اللامع ١١: ٢٠٩.